

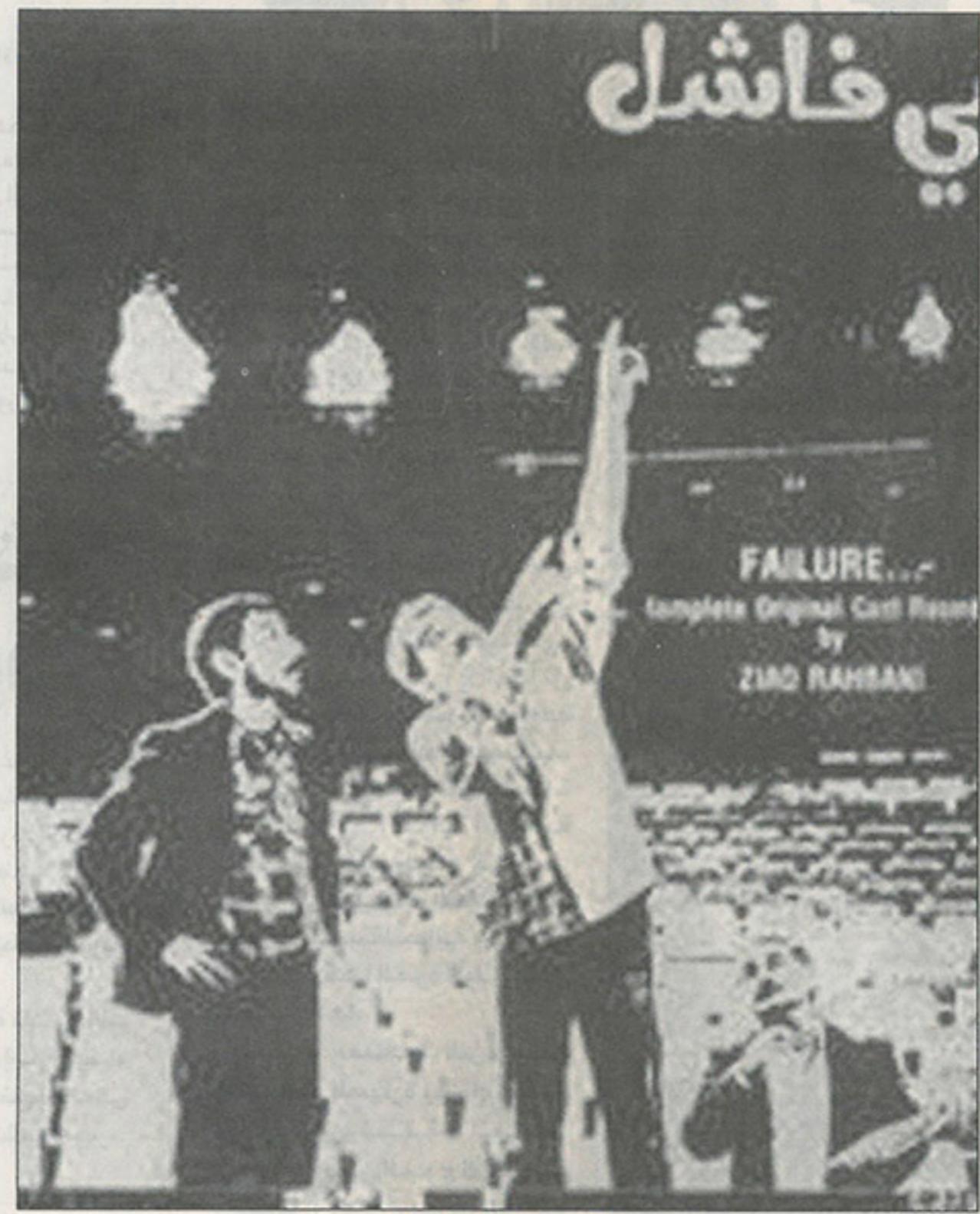
# شي فاشل - ١٠٠ «شي فاشل»

محمد غندور ٣٣٧٤٥٩٣

المتواضع والذي يعكس ضعف الامكانيات، فلم يكن الديكور باهراً، بل خاضعا لنظرية «على قد بساطك مدقديك». برعت الفرقة في اقناع الجمهور اذا انه لم تقلد بل حاولت ان تضفي روحها على المسرح كل على حدة. لكن ما يجب الحديث عنه هو الراحة التي شعر بها الجمهور وهو يشاهد العرض والتفاعل الغريد الذي قام به مع الفرقة، فلطالما صدق الجمهور مطولاً للعديد من الجمل التي وردت وفي نهاية العرض وقف اعجابا بالممثلين واستمر بالتصفيق لما يقارب العشر دقائق.

## الفن من اجل التغيير

بعد انتهاء العرض التقى «شباب» مخرج المسرحية اياد وهبي الذي قال انه راض تماما عن العرض وهو فخور ان تعب عشرة اشهر لم يذهب سدى، بل استمتع الجمهور وخرج ضاحكاً متفائلاً، وعن اسباب اعادته للمسرحية قال «ان الاجواء والظروف لم تتغير في لبنان منذ ١٩٨٣ وما قاله زياد آنذاك، ما زال يصلح لنقوله اليوم كفرقة شبابية تحاول ان تعيد الماضي ليس من اجل الاعادة، ولكن من اجل فهم وتفسير وتوضيح ما كان يريد ان يقوله زياد في الماضي». واعتبر وهبي ان زياد عبقرى وصاحب مدرسة، ولو اتنا استوعبنا ما كان زياد ان يقوله منذ زمن لما وصلنا الى ما نحن اليوم عليه، واضاف انه لا يوجد ازمة نص اليوم، بل هناك ازمة استيعاب عند المتلقى، وهذا هو الفرق، كما علق ان نظرية الفن من اجل التغيير هي الاساس التي تتبعه الفرقة. وعن كيفية اختياره للممثلين قال ان تنقله في تعليم مادة المسرح بين المدارس أمن له كما كثيرا من المواهب الفذة، ما ساعده على انتقاء ما يصلح للأدوار المطلوبة، واضاف ان الانتاج كان على حسابه الخاص ولم يتلق مساعدة مالية من احد، وحول عدم تغييره او تطويره هيكلية النص، اعتبر ان مسرح زياد خطير جدا ومن غير الممكن التلاعب به لأن ذاكرة المشاهد قوية وتحاسب، لذا من غير اللائق خداع الجمهور الكبير المتعلق بزياد. واوضح ان اعادة عرض هو اصعب بكثير من عرض جديد، ولدى سؤالنا له في حال تم تعاون ما بينه وبين الرحباني اوضح ان التعاون «من بعيد لبعيد» وعبر وسيط فقط، فلم يتدخل في اي من الامور كما انه لم يشاهد حتى الان، اي من العروض، الا ان الفرقة موعدة في ان يحضر ابو عاصي احد العروض في القريب العاجل. اما زياد مطرجي الذي لعب دور الرحباني وهو الدور الاكبر والمحوري في المسرحية، فاعتبر ان المسؤولية التي كانت ملقة على عاتقه كبيرة ومخفية، والتهاون غير وارد خاصة في شخصية يحفظها الجمهور عن ظهر قلب ويردد عباراتها في كل المناسبات وأضاف « وسلمت الشخصية قبل حوالي الشهر ونصف الشهر وذلك لسفر الممثل الاساسي، لذا كان علي ان ابذل مجهدوا مضاعفاً لأنتملك الشخصية، فرافقتني ٤٤ على ٤٤ ساعة في حياتي العادي ويتكلم واعيش شخصية زياد، وهذا ما ساعديني ان اصل للجهوزية التامة قبل العرض». يذكر ان الفرقة تأسست في العام ١٩٩٩، وعادت مسرحة «بالنسبة ليكراسو» في العام ٢٠٠٣ و«فيلم اميركي طويل» في العام ٢٠٠١ لزياد ايضاً. وقد لاقت المسرحيتان الضجة نفسها والرواج. شارك في العمل ثلاثون ممثلاً ذكر منهم بالإضافة الى من ذكرنا سابقاً: جوني الحاج (كريكور)، عمر زين الدين (ابو الزلوف)، ماهر الذيب (الشاويش)، اسامه عيد (مهيب)، جمال الاعور (عبد)، نزهة حرب (كولييت)، مكرم الحلوانى (جوزيف)، رؤوف خليفة (علي)، لارا عودة (إيمان). بالإضافة الى فرقة رقص تتألف من احد عشر راقصاً تدرّبوا على يد اسامه عيد.



وانفصاله في اغوار الشخصية، وحركته الرشيقه على المسرح، وفهمه للدور المعطى اليه على انه شخصية محورية تدور كل الشخصيات الباقية في فلکها، فتميز في تقمص شخصية زياد وليس تقليدها، وخطاب الجمهور بلغة واضحة وتحكم بطبقات صوته فعرف اين يعلو ومتى ينخفض. صفق له الجمهور مطولاً بعد انتهاء العرض. وهناك ايضاً شخصية الغريب التي لعبها جمال ملاع比 الذي اغرق الصالة ورفاقه الممثلون بموجات من الضحك، وذلك لسهولة ادائه وطراحته ولنطابر وجهه التي يتحكم بها فيفردها بشكل رائع. نجح المخرج في ادارة الممثلين وخاصة الادوار المحورية في العرض كنور والمختر والغريب وابو الزلوف. والواضح ان المخرج اخضع النص الاساسي للتشريح، ومنه نسج الصورة التي ظهرت على المسرح، فكما هو معروف ان زياد الرحباني لم يكن يسجل مسرحياته، لذا تواجهت فقط على اشرطة كاسيت، ما صعب مهمة المخرج، وجعل خياله يتذبذب في ارجاء النص المكتوب لمعرفة خفايا المسرح. وما ساعده في نجاح العرض التزام الممثلين في النص الاصلي، وحفظه عن ظهر قلب، فلم نلحظ اي هفوة او نسيان لفرقة ما، والظريف ان الجمهور كان يردد مع الممثلين النص قبلاً بالحضور وكأنهم مشاركون في التمثيل، الا انه من الضروري التوقف عند عدد من الشخصيات التي اداها الممثلون الشباب وخاصة دور نور (زياد الرحباني) ولعبه زياد مطرجي بتقنية عالية. فحاول قدر الامكان ان يقنع الجمهور بما يقدمه ونجح بذلك من خلال انفعالاته اللافتة والعنفوية

العام ١٩٨٣: بيروت مشتعلة، صمت يلف الامكنة، الرصاص والجثث تتجول في الشوارع، مسلحون يبحثون عن شيء يقتل، قناصون متربصون في ابراجهم العالية، قطط تعبر الشارع من دون خوف، اجواء الحرب والاقتتال الطائفي وحدها السائدة. في ذلك العام، قدم زياد الرحباني مسرحيته «شي فاشل»، بعد سلسلة مسرحيات ناجحة تنتقد الوضع آنذاك، وكان لديه ما يقوله. حاول في مسرحيته ان يحدد من هو الغريب في لبنان وان يجمع شخصيات المجتمع اللبناني على مختلف اطيافه ويظهر مدى عمق الهوة الطائفية بينهم فسمعنا في عرضه، المسيحي يتصارع مع المسلم من اجل رئاسة فرقة رقص، والشرقية والغربية المنقطتان اللتان صفتا الناس ورسمتا في اذهانهم، العداوة، وليس اي عداوة، بل الكره القاتل. زياد قال كلمته من اثنتين وعشرين سنة ولكننا لم نسمع ولم نحلل بل استمعتنا فقط بالفالات الساخرة والحبكة الدرامية الطريفة للعرض من دون ان نسمح لعقولنا ان ترتقي للقراءة بين السطور.

العام ٦٠٠: بيروت ما زالت مشتعلة. ما زلنا نشم رائحة الاغتيالات، لا رصاص بل متفجرات، واستهداف لأعلام الوطن. حرب خفية تدور في الكواليس، اسلحتها خطابات وشتائم سوريانية. ما زلنا لا نعرف من هو الغريب، لم نحدد حتى الان، لم نتفق عليه، وطاولة الحوار التي لم تتوافق الا على القليل، متناسية ان وطنياً يعيش في غرفة الانعاش. بعد اثنتين وعشرين سنة ما زالت «شي فاشل» تصلح، ومقاسمها يناسب الوضع اللبناني الحالي. صحيح ان بيروت تتطور وشيدت فيها المباني الفخمة، والجسور واسارات السير، وولدت وسط بيروت التجاري، وعادت مدینتنا لتتلاء كنجمة، الا ان شيئاً لم يتغير في السياسة والعقلية والذئبية اللبنانية، بل انقسم البلد من جديد الى معسكرين وكرس معطى تقارن الشرقية والغربية، به و٤ آذار. لذلك ارتقى مجموعة من الشباب الهواة بإعادة تمثيل المسرحية، وتقديمها على خشبة مسرح الجامعة الاميركية، التي احتضنت الحدث. وكان العرض نسخة طبق الاصل عن مسرحية زياد. وبرغم ان بيروت تشهد انتعاشه مسرحية لكثرة العروض هذه الفترة، الا ان الجمهور بمختلف اعماره وطوابعه زحف باتجاه الجامعة، ونفذت كل الحجوزات، حتى الخامس عشر من الشهر الجاري، ويعكس هذا النجاح في بيع البطاقات تعطش الجمهور لسماع ما يشبهه. قدم العمل فرقة ايهاء للفن المسرحي وهي فرقة هاوية، اسسها اياد وهبي وقام باعادة اخراج معظم مسرحيات الرحباني.

## بداية الماضي

الكل في مكانه، احاديث تدور بين الحشود، صوت اثنوي يطلب اطفاء الاجهزه الخلويه، صمت، سكوت. اسدلت ستاره الحمراء. خلية حضراء، كوخ خشبي بنافذة ضيقه، غابة حضراء، جسر وقناطر وجسر. طاولة خشبية وهاتف ونور يتكلم. تلك هي الصورة التي لم نعرفها يوماً في المسرحية حين كنا نستمع للكاسيت. بدأ العرض بخطي واثقة، الذاكرة تعود بنا دوماً الى النص الذي حفظناه ورددناه. ورشة عمل لا تهدأ على المسرح، الجمهور مذهول مما يرى، اجواء المسرح توقد الذكرة النائمة، صوت الرصاص والانفجارات يطغى على صوت الممثلين. ربى الهاتف الذي لا يهدأ للطمأنة عن فتاة جميلة تسكن في المنطقة الشرقية لبيروت. غريب يسرق الجرعة، تجتمع الضياعة لمعرفة السارق، الغريب مجهول الهوية، فرح بها. نور يطلب من مهندس الصوت ان يصلحه، نور يطلب من مساعدته ان